مثلّث الأزمة

سجّلت احداث الشهر الماضي انتقال النزاع في المنطقة من عملية التجميد التي حملتها مبادرة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، الى عملية التحضير لسلسلة من الوضعيات الميدانية والمعطيات السياسية الجديدة. وبرسم هذه العملية، برزت، من جديد، ما يمكن ان تسمى اشارات اميركية «ايجابية» من القضية الفلسطينية ومن م.ت.ف. مرتبطة بما اشيع عن جو الوفاق الدولي في ما يفرضه من قيود، وما يتيحه من فرص.

وقبل ملاحقة خيوط «الاشارات» الاميركية، لا بد من التنويه بما جرى في جنيف، مطلع شهر آب (أغسطس)؛ فهناك التقى مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، مع مدير دائرة الشرق الاوسط في وزارة الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف، في اجتماع وصفه الناطق باسم مقر البعثة الاميركية في جنيف بأنه «لتبادل الآراء وليس لحل الخلافات» حول عملية السلام في منطقة الشرق الاوسط (**انترناشونال هيرالدتريبيون**، ١٩٨٨/٨/٣).

ولا شك في ان الوصف دقيق نسبياً. فـ « الحوار » يفترض اعادة ترتيب الاوضاع، واعطاء كل طرف فرصة أخيرة لفرز المواقف، وجرد الحسابات، ومعرفة ما له وما عليه، خصوصاً وان قمة موسكو لم تتوصل الى اتفاق متكامل حول القضايا الاقليمية، وانما تفاهمت على الّا يكون ما يجري في اقليم الشرق الاوسط سبباً في تعكير العلاقات بين العملاقين، أو سبباً للمجازفة بمواجهة فيما بينهما (**الواشنطن بوست**، ١٩٨٨/٩/١).

في هذا السياق، يبدو، جلياً، ان العامل الاساس الكامن وراء «التفاؤل» الفلسطيني، ليس شهوة «الدولة» كما قد يحلو للبعض ان يعتبر، وانما هو الوضع الدولي الذي شهد انفراجاً حقيقياً في الشهور الاخيرة، وذلك بعد التفاهم الجدي الذي حققه الجباران الدوليان. وقد لمس الجميع هذا الانفراج في الخليج وقبرص وافغانستان وانغولا وناميبيا وكمبوديا (**الغارديان ويكلي**، ١٩٨٨/٨/٢١).

هل التفاؤل الفلسطيني في محله ؟ تجيب مصادر دبلوماسية مطلعة، حتى المتعلقة منها بازمة الشرق الاوسط والتطورات الاخيرة التي حصلت على صعيدها، بأن الاسباب التي تدفع الى هذا التفاؤل لا يمكن اغفالها؛ لكنها تقول، استناداً الى معطيات لديها، ان هذه الازمة الاقليمية المستعصية على الحل منذ عشرات السنين، لا يزال حلّها غير ناضج، على الرغم من كل التطورات المعروفة التي من شأن تفاقمها تحقيق النضج. الّا ان ذلك يلزمه وقت طويل لا يمكن تحديده بالشهور. واذا كان الامر كذلك، فان حل القضية الفلسطينية لا يزال، بدوره، غير ناضج. وهذا الواقع، في حال صحته، يضع المنظمة في خطر شديد، باعتبار ان ربط حل القضية بحل الازمات الاقليمية الاخرى، قد يؤدي الى جعل بعض الحل الاقليمي على حسابها (**النيويورك تايمز**، ١٩٨٨/٨/١٨).

وفي سياق هذا الاعتقاد، أوردت المصادر الدبلوماسية نفسها معلومات تشير الى أن اسرائيل، أقله في المدى المنظور، وعلى الرغم من كل التطورات التي قد تحصل داخلها نتيجة انتخاباتها العامة في الخريف المقبل، لا تزال غير مستعدة للتخلي عن الضفة الغربية وقطاع غزة لسكانهما الفلسطينيين، وبالتالي للعودة الى حدود ما قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وذلك نظراً الى التكامل في رأي حكامها، في ما يخص الاراضي المحتلة، على مختلف الصعد (**المصدر نفسه**).

وحقيقة أخرى، هنا، اضافتها المصادر الدبلوماسية نفسها، هي ان اسرائيل تفهم الانفراج الجديد في العلاقات، بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، على انه ليس سوى